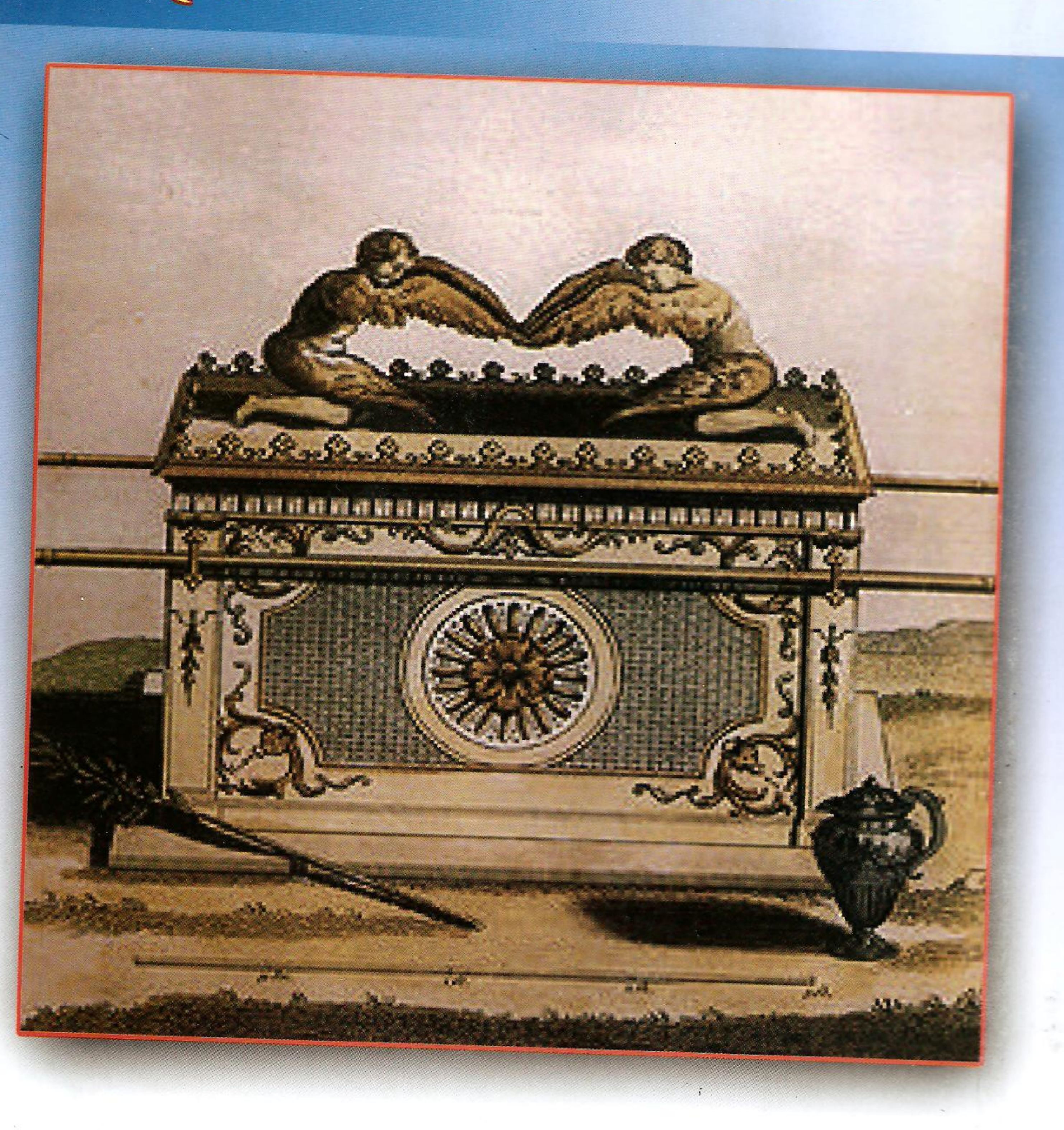
رابطة خريجى الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس

مقدمات العهد القديم



إعداد المتنيح

أ.د. وهيب جورجى كامل

أستاذ العهد القديم بالكلية الإكليريكية بالقاهرة

تقديم

الأنبا موسى

أسقف الشباب

رابطة خريجي الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس
المسجلة برقم ٢٢١٠ لسنة ١٩٧٦م – القاهرة
٢٢ ش جلال من صموئيل مرقس – شبرا مصر

مقدمات العهد القديم

ومناقشة الاعتراضات

تقديم
الأنبا موسى
أسقف الشباب

إعداد المتنيح
د. وهيب جورجي كامل
دكتوراه في العلوم الدينية - جامعة ستراسبورج بفرنسا
وأستاذ العهد القديم بالكلية الإكليريكية بالقاهرة

الباب السادس

أسفار المكابيين

الفصل الأول

وصل إلي أيدينا خمسة أسفار باسم "المكابيين" تكشف عن تاريخ اليهود في القرن الثاني قبل الميلاد . لا يرتبط أي سفر منها بالآخر ، ولم يُعرف كاتبوها أو زمن كتابتها بالتحديد غير أنها تنسب إلي كتابات اليهود في العصر الهليني . وقد اكتفت الكنائس الرسولية بالاعتراف بسفرين منها[٨١] .

موجز تاريخي

(أ) الأسكندر الأكبر وقواده

انتهينا في ختام الأسفار التاريخية ، عند هزيمة الأسكندر الأكبر ، ملك اليونان ، لداريوس الثالث ملك الفرس ، وسحق جيوشه سنة ٢٣٠ ق.م[٨٢] .
ونجد أنفسنا – أثناء دراستنا لأسفار المكابيين – أمام العصر نفسه الذي اتخذه كاتب المكابيين الأول بداية لتاريخه ، هادفاً بذلك إلي تسجيل الاضطهادات التي قاساها اليهود فيما بعد .

فإلماماً بتاريخ المكابيين ، يجدر بنا أن نلق الضوء علي الفترة الزمنية السابقة والمعاصرة لظهورهم ، لنكشف في إيجاز عن طبيعة الأحداث التي مرت بها الشعوب المحيطة ، والتي أدت بدورها إلي نجاح الثورة المكابية ، واستمرار العبادة الإلهية بعد أن كانت مهددة بالزوال:
وتذهب المصادر التاريخية في هذا الصدد ، إلي القول بأن قواد الأسكندر عقدوا مؤتمر في بابل ، بعد وفاته مباشرة سنة ٣٢٣ ق.م ، بقصد اختيار حكام من بينهم للأقاليم المختلفة . فاختص سلوقس بمادي وفارس وما بين النهرين . وأعطيت سوريا ومصر لبطليموس بن لاجوس . وفرض أنتيجونوس مونوفتالموس سلطته علي أسيا الصغري وبحر إيجه . أما مقدونية وشبه جزيرة البلقان ، فانفرد بحكمها " أنتيباتروس " الذي سبق للأسكندر أن عينه والياً عليها قبل مغادرته لليونان .
وأظهر ما تميزت به أحداث ما بعد موت الأسكندر ، هو الصراع الدامي علي العروش ، وعدم الاستقرار في الحكم ، وعُزلة الملوك عن مفاهيم الاطمئنان والسلام . وقد تعوَّد كل منهم أن يبيد بحد السيف ، كل من يشك في نواياه نحوه . ومع هذا فالأغلبية الساحقة منهم ، انتهت حياتهم بالقتل ، وعروشهم بالاغتصاب ، سواء بيد شعوب غريبة ، أو بيد واحد من المقربين .

---

[٨١] مجمع ترانت ، المنعقد ما بين ١٥٤٥ إلي ١٥٦٣ م (مقاطعة إيطالية – Trentin أو Tridentine) .
[٨٢] ختام الأسفار التاريخية صحيفة ١٦٩ .

ففي مقدونية : أقدمت "روكسانا" زوجة الأسكندر الأولي ، علي قتل زوجته الثانية ، ابنه ملك الفرس . وما لبث كاساندروس Cassandros من ٣٥٤ – ٢٩٧ ق.م . ابن انتيباتروس ، حاكم مقدونية ، أن أباد جميع أفراد الأسرة المالكة : فقتل "أوليمبيا" أم الأسكندر الأكبر . كما قتل "روكسانا" زوجته، "والأسكندر الرابع" ، ابن الأسكندر الأكبر من "روكسانا" واستولي علي العرش .

وأستمرت مقدونية تتنازعها الأطماع ، حتي هاجمها القائد الروماني "بول إميل Paul Emile" وأسر ملكها "برسيه Perse" ابن فيليب الخامس سنة ١٦٨ ق.م . وفي سنة ١٤٦ ق.م ، أصبحت المنطقة كلها ولاية رومانية .

أما بطليموس بن لاجوس ، الذي أُسند إليه حكم مصر ، فبدأ عمله بقتل "كليوميليس" الذي أقامه الأسكندر ، حاكماً عليها من قبل ، ثم قتل " ثيبرون " حاكم برقة ، وضمها إلي مملكته . وما لبث أن تطلع إلي حكم مقدونية ، فتقدم إلي " كليوباترا " شقيقة الأسكندر الأكبر ، طالباً الاقتران منها . فأسرع " انتيجونوس " حاكم أسيا الصغري وجزائر بحر إيجه ، إلي التخلص من كليوباترا بقتلها غدراً ، وأعلن نفسه ملكاً علي الإمبراطورية المقدونية . فأدي ذلك إلي مهاجمة بطليموس الأول مع آخرين ، لأسيا الصغري ، وسحق جيوشها ، وقتل " انتيجونوس مونوفتالموس " سنة ٣٠١ ق.م.

وفي فارس ومادي وما بين النهرين ، ظهر " الفرثيون " ، بقيادة أحد زعمائهم ، المدعو أرشاق Arsakes وقاوموا الحكم اليوناني حتي قضوا عليه تماماً سنة ٢٥٠ق.م ، واستمرت السلطة في أيديهم خمسة قرون، إلي أن قامت الثورة الفارسية المعروفة باسم الساسانية سنة ٢٢٦ بعد الميلاد . وبالتالي كانت هذه المنطقة ، أثناء ثورة المكابيين ، خاضعة للفرثيين .
وانضمت سوريا واليهودية ، وباقي ولايات الشرق الأوسط ، فترة من الزمن إلي حكم البطالسة انتهت بانتصارات ملوك سوريا علي مصر بقيادة أنطيوخوس الثالث (ميجاس) سنة ٢٢٣ إلي ١٨٧ ق.م ، وتابعه أنطيوخوس الرابع (أبيفانيوس) سنة ١٧٤ إلي ١٦٤ ق.م ، وهو الوارد ذكره في أسفار المكابيين . وقد هاجم أورشليم ، بعد هزيمته لبطليموس في مصر واستولي علي كنوز الهيكل وقدم خنازير وذبائح نجسة علي مذبح النحاس ، وأثار ضد اليهود اضطهاداً بربرياً وسفك دماء العديد من الأبرياء منهم ، مستخدماً أقبح وسائل التعذيب كسلخ الجلد ، وتقطيع الأطراف ، وقلي باقي الجسم في مقلاة وما لبث أن انتقم منه الرب بإبادته في أرض الفرثيين[٨٣] .

وكان لاضطهاد أنطيوخوس الرابع أثره المباشر في ظهور المكابيين الذين حافظوا علي الشريعة الموسوية والإيمان الإلهي . واستمرت قيادتهم وسيطرتهم علي الحكم في اليهودية ، حتي سنة ٣٧ ق.م ، حيث انتقلت السلطة إلي هيرودس الكبير ، وكان له رابطة زواج بالمكابيين .

---

[٨٣] انتهت دولة السلوقيين في سوريا ، بنهاية حكم أنطيوخوس الثالث عشر ، الذي هزمه بومبي الروماني سنة ٦٤ ق.م .

مما سبق نلاحظ كيف اتجهت كل من مقدونية ومصر وسوريا وأسيا الصغري ، الأمر الذي فتت عُري الدولة اليونانية ككل : وأعطي فرصة لتدخل الدولة الرومانية التي استخدمت السيف والحديد والنار والإبادة الجماعية لتوطيد أقدامها ، وتوسيع ممتلكاتها ، والقضاء علي أعدائها .

في هذا الجو القاتم والمضطرب ، ظهر المكابيون ، ليدافعوا عن أنفسهم ، وعن ذويهم ، وعن مقدساتهم ، بعد أن أُبيد من الشعب اليهودي عدد غفير وسُفكت علي الأراضي المقدسة الدماء البريئة ، واستُخدمت الوسائل البربرية في اضطهاد المؤمنين بالله .

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الفصل الثاني

(ب) المكابيون

بعد حملة أنطيوخوس أبيفانيوس علي مصر[٨٤] ، هاجمت جيوشه الأماكن المقدسة ، وألحقت بها خسائر فادحة ، وسفكت دماء الأبرياء ، ودنست مذبح المحرقة ، وأقامت مذابح الأوثان في كل مكان ، وأجبرت الشعب علي تقديم الذبائح لآلهة اليونانيين ، والسجود لأصنامهم .

متاثيا الكاهن :

وهناك في مدينة " مودين " ، غرب أورشليم[٨٥] ، بدأت ثورة " متاثيا " الكاهن من عشيرة يهوياريب ، من نسل هارون ، الذي أعلن الحرب المقدسة ضد أنطيوخوس أبيفانيوس ، فانضم إليه الشعب اليهودي ، وانتصروا في مواقع عديدة إلي أن مات سنة ١٦٦ ق.م ، ودفن في مقبرة عائلته بمدينة " مودين " .

وكان " لمتاثيا " خمسة ابناء : يهوذا (المكابي) ، ويوناثان (حفوس) ، ويوحنا (غديس) ، وشمعون (تسيس) ، والعازر (حبرون) .

وقد تتابع ثلاثة منهم في قيادة الحملات اليهودية ، بالترتيب التالي :

١. يهوذا المكابي :

تابع الحملات المقدسة بانتصار ، من سنة ١٦٦ إلي سنة ١٦٠ ق.م ، ضد "أنطيوخوس أبيفانيوس" ، ونائبه "لوسيا" الشريف ، فاستعاد القدس ، وطهر أقداس الهيكل ، ورسم عيد التجديد . كما حارب الأمم المجاورة ، أمثال بني العيس ، وبني بنان ، وبني عمون . وهزم جيوش "تيموثاوس" ، القائد العموني ، عدة مرات .

---

[٨٤] مكا ١:١٦-٢٣ .

[٨٥] نرجح أن تكون هذه القرية قريبة من سواحل البحر الأبيض (١مكا ٢٩:١٣) .

خيانة القيمس اليهودي :

والصعوبة التي اعترضت حياة يهوذا المكابي ، تمثلت في خيانة القيمس اليهودي :
ففي سنة ١٦٢ ق.م ، جاء ديمتريوس بن سلوقس ، من روما وقتل "لوسيا" نائب الملك ، والوصي علي العرش ، كما قتل أنطيوخوس الخامس (ايباتير) ، ابن أنطيوخوس أبيفانيوس (١٦٤ – ١٦٢ ق.م) ، وأعلن ذاته ملكاً علي الشرق الأوسط .

وقام ليهوذا المكابي حاسدون من اليهود ، علي رأسهم "القيمس" الذي قصد الوصول إلي رئاسة الكهنوت ، عن طريق التحالف مع الملك اليوناني الجديد . فأخذ عدداً من اليهود ، وذهب للقاء "ديمتريوس" الملك ، وتمكن من إثارته ضد المكابيين . فجهز الملك جيشاً أسند قيادته إلي "باكيدس" أحد قواده ، ومنح "القيمس" رئاسة الكهنوت . فذهبت القوة إلي أورشليم ، وأعلن "باكيدس" رئاسة "القيمس" للكهنوت ثم ترك معه حامية ، وأقامه والياً وحاكماً لليهودية ، وعاد إلي مقر قيادته .

غير أن يهوذا المكابي فتك بأتباع القيمس فلجأ "القيمس" إلي الملك وتمكن من الحصول علي جيش بقيادة "نيكانور" ، المعروف بعدائه لليهود . وتلاحمت الجيوش ، وما لبث أن سقط نيكانور بسيف المكابيين .

فعاد الملك وأرسل "باكيدس" و "القيمس" ، بجيش قوامه عشرون ألفاً وألفي فارس . فلم يتمكن جيش المكابيين من مقاومته هذه المرة . وسقط يهوذا المكابي شهيداً ، وهرب جميع أتباعه ، فحمل "يوناثان" و "شمعون" "يهوذا" أخاهما ، ودفناه في مدافن آبائه ، في "مودين" .

٢. يوناثان (١٦٠ – ١٤٣ ق.م) :

سقطت القدس في أيدي "باكيدس" ، فانتقم من أتباع يهوذا المكابي ، وسرعان ما انتشرت المظالم ، وعم الاضطراب . فاجتمع الموالون للحركة المكابية ، واختاروا يوناثان رئيساً وقائداً لمحاربة أعداء اليهود . فسعي "باكيدس" في قتل "يوناثان" ، الأمر الذي دفع لـ "يوناثان" وأتباعه إلي الهرب إلي برية تقوع .

اغتيال يوحنا المكابي :

وأرسل "يوناثان" "يوحنا" أخاه ليستعين بأصدقائه النبوطيين غير أن "يوحنا" التقي في الطريق بإحدي القبائل المعادية هاجمته واغتصبت كل ما كان معه وقتلته . وتمكن يوناثان وشمعون من الانتقام لدماء أخيهما بإبادة القبيلة في ليلة عرس .

وجاء "باكيدس" بجيوشه لمحاربة "يوناثان" فهُزم أمام ضربات رجال الثورة المقدسة ، واضطر إلي الاحتماء داخل أسوار القدس .

موت "القيمس" :

وفي هذه الأثناء أقدم "القيمس" علي هدم جدار الأقداس وأعمال الأنبياء ، فأُصيب بجرح وأمراض خطيرة ، أودت بحياته في وقت وجيز . فترتب علي وفاته ترك "باكيدس" للقدس ، وارتحاله إلي انطاكية .

غير أن موت "القيمس" ، لم يقض علي أتباعه من الحاقدين علي "يوناثان" فقد نجحوا بعد سنتين في إثارة "باكيدس" ضده ثانية . وانتهت هذه الحملة بشعور "باكيدس" بعدم جدواها ، الأمر الذي دفع به إلي قتل المحرضين عليها ، وما لبث أن عقد صلحاً مع "يوناثان" ، وترك المنطقة عائداً إلي مقر قيادته .

وتعاقبت الأحداث التاريخية ، إذ ظهر الأسكندر بن أنطيوخوس الكبير واستولي علي بعض المقاطعات . فخاف "ديمتريوس" علي عرشه ، وجهز جيشاً كبيراً لمحاربته . وأرسل إلي "يوناثان" يمنحه سلاماً ، ويسلطه علي كل اليهودية ، كما أرسل الأسكندر من جانبه مثل هذه الرسائل . وهكذا تمكن "يوناثان" من الانفراد بالسلطة ، وحصل علي امتيازات عديدة لليهود ، وزاد مركز يوناثان رفعة ، حينما ناصر الأسكندر ضد ديمتريوس ، مما أدي إلي هزيمة ديمتريوس وسقوطه في الحرب .

وعاد فظهر "ديمتريوس" ، بن "ديمتريوس" وقصد أن يقضي علي قوة "يوناثان" ، قبل أن يسترد مُلكه من "الأسكندر" ، فجهز جيشاً بقيادة "افلونيوس" وسعي لمحاربة يوناثان ، غير أنه أنتهي بالفشل .

وبعد انتصار "بطليموس" ملك مصر علي "الأسكندر" ، وإجباره علي الهرب ، تمكن "ديمتريوس" من العودة إلي العرش . فعمل هذه المرة علي استمالة اليهود إلي جانبه ، وأكرم وفادة "يوناثان" ، وأثبت له رئاسة الكهنوت ، وكل ما كان له من كرامة . ومنح اليهود حقوقاً أكثر من ذي قبل .

الثورة ضد ديمتريوس :

وثار الجيش والشعب في أنطاكية ضد "ديمتريوس" فاستنجد بيوناثان لإخماد الثورة ، فأنجده بثلاثة آلاف جندي شجاع ، قضوا علي عدد غفير من الشعب الثائر ، وأحرقوا المدينة ، وأعادوا المُلك إلي عرشه ولكن سرعان ما خاتل يوناثان ، ونقض عهده معه ، ولم يكافئه بالخير .

وانتهز "يوناثان" فرصة الصراع الذي دار بين "تريفون" قائد جيوش "أنطيوخوس" بن "الأسكندر" المقتول ، وبين "ديمتريوس" الملك فوسع ممتلكاته وضم عدداً كبيراً من المدن إلي حكمه .

اغتيال يوناثان :

وما أن تمكن "تريفون"[٨٦] من طرد "ديمتريوس" ، والاستيلاء علي العرش ، حتي فكر في التخلص من "يوناثان" فجاء بجيش إلي بيت شان واضطر "يوناثان" إلي ملاقاته بجيش آخر . غير أن "تريفون" استخدم الخدعة فأرسل إلي "يوناثان" يقنعه بأنه لم يأت للحرب ، ويرغب في معاهدته علي السلام ، فالتقي "يوناثان" به مع عدد قليل من أصحابه ، وقَبِلَ أن يصرف جيشه فألقي "تريفون" القبض عليه وقتل أصحابه . ثم أرسل في طلب مائة بدرة من الفضة ، مع ابني يوناثان ليفرج عنه ، فلبي شمعون المكابي (شقيق يوناثان) هذا الطلب . وهكذا تمكن "تريفون" من اغتيال يوناثان وابنيه في وقت واحد . فأرسل شمعون وأخذ رفاتهم ، ودفنهم بمقبرة آبائه في قرية مودين .

٣. شمعون المكابي (١٤٣ – ١٣٥ ق.م) :

اختار الشعب شمعون المكابي ، لمواصلة حروبهم المقدسة ، بعد القبض علي يوناثان ، فلم يتمكن من انقاذ أخيه .
وما لبث أن أرسل لمصالحة "ديمتريوس" الملك بقصد حمايته من "تريفون" الذي اغتصب العرش وقتل أنطيوخوس الملك ابن الإسكندر .

بدأ في تسجيل تاريخ اليهود في السنة الأولي من حكمه . حاصر غزة وطرد سكانها ، وطهرها من المذابح الوثنية ، وجعلها مقراً لقيادة الجيش ، الذي أسنده إلي ابنه "يوحنا" .
يُعتبر عصره من أزهي عصور اليهود ، زادت فيه الخيرات وحل الأمن والاستقرار ، اهتم بالهيكل وأكثر من آنية الأقداس .
جدد المعاهدات مع حكام "روما" و "أسبرطة" .
أرسل إليه أنطيوخوس بن ديمتريوس الملك رسائل من جزر البحر يخبره فيها عن استعداده الحربي لاستعادة مملكته من "تريفون" المغتصب ويمنحه حق صك النقود الخاصة باليهود ، ويؤمِّن له جميع الامتيازات التي حصل عليها أخوته من قبل .

وعند وصول جيوش أنطيوخوس وحصاره "تريفون" أرسل إليه شمعون ألفي رجل وفضة وذهباً وآنية كثيرة ، فرفضها الملك ونقض عهده . وجهز حملة بقيادة "قندابيوس" ضد اليهودية تمكن "يوحنا بن شمعون" من هزيمتها .

اغتيال شمعون :

أسند "شمعون" قيادة منطقة أريحا إلي صهره "بتلماي بن أبوبس" فبينما كان شمعون وابناه "متاثيا ويهوذا" يتفقدون تلك المناطقِ ، أولم "بتلماي" لهم وليمة ، وقدم لهم خمراً حتي سكروا ، وما لبث أن باغتهم واغتالهم غدراً مع جميع أتباعهم . معتقداً أنه سيتمكن بذلك من السيطرة علي الحكم .

---

[٨٦] قائد جيش أنطيوخوس بن الإسكندر المقتول .

يوحنا هركانوس بن شمعون المكابي (١٣٥ – ١٠٥ ق.م) :

قضي علي ثورة "بتلماي بن أبوبس" وحكم اليهودية بعد أبيه . جدد بناء الأسوار ، اتحد مع الصدوقيين ، حارب الأدوميين وأجبرهم علي الاختتان ، وضمهم إلي جماعة الرب سنة ١٢٥ ق.م ، كتبت أخباره في سفر أيام كهنوته _ ١مكا ١٦:٢٤).
ينتهي سفر المكابيين الأول عند ذكر يوحنا هركانوس بن شمعون المكابي . ويخبرنا التاريخ بتتابع أفراد الأسرة المكابية بالترتيب التالي :

أرسطوبولس الأول (١٠٥ – ١٠٤ ق.م) :

ابن يوحنا هركانوس ، وهو أول من أُطلق عليه اسم "ملك" منذ تاريخ العودة من السبي .

اسكندر جنيوس (١٠٤ – ٧٨ ق.م) :

الابن الثاني ليوحنا هركانوس .

الملكة الكسندرا (٧٨ – ٦٩ ق.م) :

أرملة اسكندر جنيوس .

أرسطوبولس الثاني (٦٩ – ٦٣ ق.م) :

هاجمه شقيقه هركانوس الثاني ، واستمرت الحرب بينهما إلي أن تدخل الرومان عسكرياً وأقالوه .

هركانس الثاني (٦٣ – ٤٠ ق.م) :

أصبحت في عهده اليهودية ولاية رومانية ، وحكامها اعتُبروا ولاة أو أمراء تحت حماية روما

انتيجونوس بن أرسطوبولس (٤٠ – ٣٧ ق.م) :

كان آخر مَنْ حكَمَ اليهودية من المكابيين . حاربه "هيرودس الكبير" .

هيرودس الكبير (٣٧ – ٤ ق.م) :

استولي علي القدس بمعونة الرومان ، كان أدومياً ، تزوج من مريمنة الأولي ، حفيدة هركانس الثاني ، من أسرة المكابيين . ولد السيد المسيح في آخر أيامه ، أمر بقتل أطفال بيت لحم ، كما أمر بقتل عظماء القدس ساعة وفاته .

✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿